صاحب الجلالة الملك يوجه خطابا إلى مجلس النواب

الرباط ــ وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني خطابا إلى مجلس النواب طبقاً للفصل الثامن والعشرين من الدستور، تلاه المستشار الملكي السيد أحمد رضا جديرة، وهذا نصه :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

حضرات النواب المحترمين :

أمنكم الله ورعاكم، وأعانكم وسدد خطاكم، وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فإن ظروف بلادنا تدعونا حيناً بعد حين إلى أن نوجه لمجلس نواب الأمة خطاباً يطلعكم على المواقف التي نتخذها والقرارات التي نصدرها، وبصورة أعم على السياسة التي نؤثر تطبيقها وانتهاجها حالاً واستقبالاً.

وها نحن اليوم نوافي أعضاء مجلس النواب بخطاب آخر من قبيل الخطابات التي ينص الدستور على أن مضمونها لا يكون موضوع مناقشة، معربين به عن رغبتنا في الحوار وحرصنا على أن يكون نواب الأمة على بينة من حقيقة الخطوات التي نخطوها، والمساعي التي نسعاها، وقاصدين إلى التذكير بالجهود التي بذلناها قبل اتخاذ موقف الانسحاب من منظمة الوحدة الافريقية، وإلى إعلان الأسباب الداعية إلى اتخاذ هذا الموقف وإلى الافضاء ببعض نتائجه وعواقبه.

تعلمون أيها السادة أن المسالك التي سلكناها فيما يتصل بقضية الصحراء، اتسمت كلها بطابع احترام المشروعية والقانونية، فقد طالبنا بصحرائنا الغربية مطالبة سلمية صابرة متأنية، فلم نحد قط عن المهادنة ولا عن الأخذ بالتي هي أحسن، فخاطبنا الدولة الاسبانية الصديقة مخاطبة من يؤثر التفاهم ويفضل التباحث والحوار، فلما تعذرت النتيجة المطلوبة على هذا النحو أحيلت قضيتنا بمبادرة من منظمة الأمم المتحدة على محكمة العدل الدولية، وهي أسمى هيأة قضائية دولية، وأدلت هذه المحكمة برأيها في الموضوع، فاعتمدنا على الرأي الذي صدر كما تعلمون لصالح بلادنا، وقمنا بمسيرتنا الخضراء السلمية التي قصدنا من ورائها إلى مواصلة أقربائنا وأحبائنا، وإلى استرجاع حق عزيز من حقوقنا، ولم تلبث الدولة الاسبانية ان قبلت إبرام معاهدة معنا تسلمنا الصحراء بحكمها، واشهدنا منظمة الأمم المتحدة على هذا الاتفاق.

ولكن أعداء وحدتنا الترابية ساءهم ذلك وحز في نفوسهم أن يظفر المغرب بأمنية طالما جد في طلبها، فأخذوا يكيدون للمغرب ويثون في طريقه العقبات، ويحدثون له المصاعب، فحاربونا ومازالوا يحاربون بالسلاح الثقيل والعتاد المتطور، وناهضونا غير مقصرين ولا متوانين في مختلف المحافل والمؤسسات الدولية، وواجهنا المكر والاعتداء، ودخلنا هذه المعركة الضارية بالشجاعة والبطولة المعهودتين في شعبنا، وبالتبصر والحكمة إكباراً منا للمبادىء التي نؤمن بها، والقيم الحضارية التي نتمسك بها ونعلي شأنها، ورغبة في إنهاء الصراع وحقن الدماء وصيانة مقدرات شعوب منطقتنا، والينا الجهود وواصلنا المساعي، وتساهلنا وضحينا، وادلينا بالبرهان غير ما مرة على سلامة طويتنا وحسن استعدادنا، ومضينا في هذا السبيل إلى حد اقتراح الاحتكام إلى الاستفتاء، ولكن أعداءنا أوجسوا خيفة من قسطاس الاستفتاء، وارعبتهم نتائجه المتوقعة، فتذرعوا بالوسائل الواهية المتهافتة،

والأسباب الكاذبة الباطلة، وتمادوا في كيدهم وخداعهم وأصروا على مكرهم وعدوانهم، ونجحت خطة الخداع والاحتيال، وتم للخصوم استمالة طائفة من دول القارة الافريقية، وأمكنهم عن طريق انتهاك ميثاق منظمة الوحدة الافريقية، والاخلال بالمشروعية والقانونية اقحام ما يسمى بالجمهورية الصحراوية في حظيرة المنظمة، وبهذا الانتهاك السافر والخرق الصارخ، جارت المنظمة عن القصد، وزاغت عن الطريق المستقيم، وركبت سبيل الضلال.

وإزاء هذا الزلل وهذا الانحراف، وهذا الوضع الفاسد المتردي الذي يهدد المنظمة بالانقراض والاندثار، لم يكن لائقاً بنا أن تظل بلادنا منتسبة إلى مؤسسة أصبحت فاقدة لأركان المشروعية التي هي العنصر الحيوي لكل منظمة تحترم نفسها.

ولم يكن ملائما لعبقرية بلادنا التي آثرت مرات عديدة على امتداد تاريخنا القديم والحديث ــ ولو على حساب مصالحها ــ مواقف المشروعية والفضيلة، على أن تستمر عاملة في حظيرة هيأة تتنكر للمشروعية والفضيلة.

لقد دشنت منظمة الوحدة الافريقية بقبولها عضوية كيان وهمي، وبارتكابها جناية انتهاك أحكام ميثاقها والاخلال بمشروعيتها، عهد المجازفة والمغامرة، وهو عهد حافل بالأخطار لا يدري مداه ولا يعرف منتهاه.

انسحب المغرب من منظمة الوحدة الافريقية وهو مرفوع الرأس، موفور الكرامة، لأنه البلد الذي أبى الا أن يظل متمسكا بالمشروعية ومتشبثاً بالآداب والأخلاق التي لا يستقيم التعامل الدولي على غير أساسها.

وحسب المغرب افتخاراً واعتزازاً أن تقدر موقفه ودواعي هذا الموقف من بين دول العالم طائفة ذات جاه عريض وكلمة مسموعة.

انا موقنون بأن منظمة الوحدة الافريقية ستفيء إلى جادة التبصر والصواب، وتعود إلى نهج الحكمة والرشاد، وحينئذ ستجدنا كعهدها بنا من أعضائها العاملين باخلاص في سبيل تألق قارتنا وسعادة شعوبها.

وإلى أن يحين ذلك الحين وترجع المياه إلى مجاريها، فاننا سنواصل الاهتمام على جميع الأصعدة بشؤون قارتنا، وسنظل ساعين عاملين لرفاهيتها وازدهارها.

ذلك هو موقفنا بعد حادث اقحام الكيان الوهمي في حظيرة منظمة الوحدة الافريقية، وتلك هي أسبابه ودواعيه، حرصنا على أن نطلعكم عليها في خطابنا هذا، تقديراً منا لمجلسكم، واعتباراً منا للاهتمام الذي تولونه شؤون وطنكم الداخلية منها والخارجية.

واننا لنود في هذه المناسبة أن تتأكدوا اننا سنبقى مضطلعين بحول الله البارىء سبحانه وتعالى أخلص وأوفى ما يكون الاضطلاع بالأمانة العظمى التي ألقاها الباري سبحانه وتعالى على عاتقنا، وان التزامنا بالدفاع عن وحدة ترابنا وصيانة مكتسباتنا سيظل ذلك الالتزام القوي المستميت الذي عهدتموه وخبرتموه.

كتب الله لنا التوفيق والسداد، وجعل النجاح المطرد حليف أعمالنا وأعمالكم، إنه سميع مجيب.

والسلام عليكم ورحمة الله.

الجمعة 22 صفر 1405 ــ 16 نونبر 1984